رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير| شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الفاتحة | من الأية 4 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم - 00:00:00

امين. امين هذا القسم الثاني من فاتحة الكتاب التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ان الله جل وعلا قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل - 00:00:32

القسم الاول الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم ما لك يوم الدين هذا لله جل وعلا اياك نعبد واياك نستعين بيني وبين عبدي. ولعبدي ما سأل اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها - 00:01:17

هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وذلك ان الايات الاولى ثناء على الله والحمد لله وتمجيد له سبحانه وتعالى واثبات الاسماء والصفات له وافراده بالعبادة. اياك نعبد واياك نستعين تنصل عن الحول والقوة - 00:01:48

لله جل وعلا وان العبد لا استطاعة له على ان ينجي نفسه الا بمعونة الله تبارك وتعالى اياك نعبد مفرده بالعبادة واياك نستعين طلب العون منه لان العبد يقول لا حول لي ولا قوة - 00:02:33

الا بك يا ربي لا استطيع ان انفع نفسي بشيء وانما استعينك يا ربي اهدنا الصراط المستقيم اهدنا ارشدنا ودلنا ووفقنا والهمنا الصراط المستقيم اهدنا بمعنى الدلالة والارشاد واهدنا بمعنى التوفيق - 00:03:06

والالهام لان الهداية جاءت في القرآن العظيم بالمعنيين هداية بمعنى الدلالة والارشاد يعني دلنا وارشدنا وبين لنا ووفقنا والهمنا وثبتنا والدلالة الهداية بمعنى الدلالة والارشاد هذي لله جل وعلا ولكل عبد صالح يدعو الى الله - 00:03:50

محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الناس الى الصراط المستقيم بمعنى يدلهم ويرشدهم والداعي الى الله يهدي الناس الى الصراط المستقيم ومعلم الخير يهدي الناس الى الصراط المستقيم وخطيب الجمعة - 00:04:49

والواعظ والمرشد والمعلم يهدي الناس الى الصراط المستقيم اذا دعا الى الله هداية بمعنى التوفيق والالهام وجعل الرجل مؤمن يلقي الايمان في قلبه هذي ما يستطيعها ملك مقرب ولا نبي مرسل - 00:05:21

هي لله وحده هداية بمعنى التوفيق يعني يوفق لهذا الشيء والالهام بمعنى يلهم الايمان ويجعل مؤمن يلقي الله الايمان في قلبه. هذه لله وحده ما احد يستطيع ان يهدي احد بمعنى يوفقه - 00:06:00

افضل الثقلين محمد صلى الله عليه وسلم واقرب الناس اليه اخ عمه اخ ابيه ويقول عليه الصلاة والسلام اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه يعني له من التقدير والاحترام والمحبة مثل الاب - 00:06:41

نفى الله جل وعلا قدرة محمد صلى الله عليه وسلم على هداية عمه ابي طالب في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ما تستطيع يا محمد - 00:07:19

ان تدخل الايمان في قلب ابي طالب وانما تستطيع ان توضح له وتدعوه وترغبه لكن القاء الايمان في قلبه ما تستطيعه انت ولا غيرك اثبت الله جل وعلا الهداية لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:55

في اية ونفاها عنه في اية ولا تعارض بين ايات كتاب الله لكن الهداية المثبتة له غير الهداية المنفية عنه يقول الله جل وعلا وانك

لتهدي الى صراط مستقيم وانك لتهدي - 00:08:28
اثبت له الهداية وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء نفى عنه الهداية فاثبت له الهداية بمعنى الدلالة والارشاد والبيان والايظاح اثبتها قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - 00:09:05
وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني تدل وترشد وتوضح للناس طريق الهداية انك لا تهدي من احببت هذه هداية بمعنى التوفيق والالهام والقاء الامام في القلب ما يستطيع محمدا صلى الله عليه وسلم ولا غيره - 00:09:48
وهي هنا بمعنى الدلالة والارشاد والتوفيق والالهام يعني بالمعنيين معا لانها منسوبة الى الله جل وعلا اهدنا يعني ارشدنا وادل ودلنا ووفقنا والهمنا اهدنا الصراط المستقيم اهدنا قد يقول قائل - 00:10:29
المرء حينما يقول اهدنا مهتدي هو والرسول عليه الصلاة والسلام مأمور بان يقرأها في كل صلاة في كل ركعة وهو مهتد عليه الصلاة والسلام. كيف هذا المؤمن التقي يقول اهدنا الصراط المستقيم وهو مهتدي - 00:11:12
نعم المؤمن مأمور في كل حال ان يسأل الله جل وعلا الهداية والتثبيت على الايمان والهداية التثبيت على الصراط المستقيم لان فيه اناس هودوا الى الصراط المستقيم يعني دلوا عليه - 00:11:45
لكن ما اخذوا به واناس ظلوا عن الصراط المستقيم اناس هدوا وما وفقوا واناس ظلوا فالمؤمن مأمور بان يسأل الله جل وعلا الهداية دائما وابدا وحاجته الى الهداية اكثر من حاجته الى الطعام والشراب وسائر ما يحتاج اليه البدن - 00:12:14
والحاجة الى الهداية اعظم واهم من حاجته الى النفس الذي اذا انكتم مات لانه اذا انكتم نفسه مات اذا فقد الطعام والشراب مات وما يظيره كل الناس يموتون لكن اذا فقد الهداية والعياذ بالله لو عمر من اول الدنيا الى اخرها مآله الى النار - 00:13:05
فحاجة المرء الى الهداية والثبات عليها اكثر من حاجته الى الطعام والشراب والنفس ولهذا امرنا الله جل وعلا ان نسأل هذا السؤال في كل ركعة من ركعات الصلاة الفرض والنافلة - 00:13:43
لا صلاة لمن لم يقرأ بام الكتاب بفاتحة الكتاب وكان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك قالت له عائشة اخص الناس به صلى الله عليه وسلم اوتخشى يا رسول الله - 00:14:05
قال اما علمت يا عائشة ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه وهو يسأل الله جل وعلا دائما اهدنا الصراط المستقيم وهو افضل المهتدين - 00:14:34
والمؤمن مهما بلغ من الايمان فهو يحظي حاجة الى التثبيت والاطمئنان واليقين كما قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فهو يريد زيادة اليقين والاطمئنان لانه يزيد - 00:15:00
وهذا دليل في مذهب اهل السنة والجماعة ان الايمان يزيد وينقص المرء قد يكون ناقص الايمان ثم يمن الله عليه جل وعلا بزيادة الهداية فيزيد ايمانه وكلما اكثر المؤمن من الطاعات زاد ايمانه - 00:15:40
وكلما وقع المرء في المعصية نقص ايمانه لان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية اهدنا الصراط المستقيم دلنا وارشدنا وثبتنا وعلمنا الصراط المستقيم الصراط ما هو الصراط فيها ثلاث قراءات كلها صحيحة - 00:16:16
قراءة الجمهور الصراط بالصاد وقراءة اخرى بالسين الصراط وقراءة ثالثة بالاشمام تكون قريبة من الزاهي وليست بسعي ولا سين الاشمام باشمامر اجزاء اهدنا الصراط المستقيم. قريبة من الزاني وقريبة من السين - 00:16:54
بينهما كلها قراءة صحيحة وقراءة الجمهور في الصاد. اهدنا الصراط المستقيم فاللي يقرأها بالصراط ما ينكر عليه لانها قراءة صحيحة وليشمها كذلك ما ينكر عليه. قراءة صحيحة اهدنا الصراط المستقيم - 00:17:35
والصراط الطريق الطريق المستقيم والمحجة التي هي الطريق والمسلك والذي يسار عليه لان المرء في دنياه يسير في طريق وهذا الطريق قد يوصله الى الجنة وقد يوصله والعياذ بالله الى النار - 00:18:11
كل الناس يغدو سائر ماشي وعامل فبائع نفسه فمعتقها او موبقها مهلكها انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه شاعر الى الله لكن في طريق سلامة وتوفيق وسعادة او في طريق هلاك - 00:18:46

وخزي والعياذ بالله اهدنا الصراط الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه المستقيم العدالة الذي ما ينحرف يمينا ولا شمالا يقول ابن كثير رحمه الله اجمعت الامة من اهل التعويل يا اهل التفسير جميعا - 00:19:17

على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو كذلك في لغة العرب وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط الدين الاسلامي وسط بين الاديان لا غلو ولا تفريط - 00:19:57

لا مبالغة في الغلو والزيادة ولا مبالغة في الاهمال والتظييع وانما هو الدين الوسط اهدنا الصراط المستقيم فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:20:33

ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران سور يعني سور وسور سوران. يعني يحيطان بالطريق هذا يحميانه سوران فيهما ابواب مفتحة مفتوحة ميسرة للدخول مغلقة وعلى الابواب ستور مرخاة يعني سهل الدخول فيها - 00:21:05

ما تحتاج الى قرع الباب او فتحه او رجفه وانما عليها سطور وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تفرقوا. يعني ادخلوا من هذا الواضح البين الجلي - 00:21:45

وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه يعني تدخل. اذا فتحت دخلت ثم فسرها صلى الله عليه وسلم - 00:22:16

هذا المثل يمثل عليه الصلاة والسلام الاشياء المعنوية بامور حسية حتى تلك الانسان يتصور كانه مع طريق واضح جلي واسع ينادي عليه المنادي يقول تعالوا هلموا ادخلوا وعلى وعلى الطريق هذا سوران يحيطان به - 00:22:48

جدران قوية عالية وفي الاسوار هذه ابواب عليها ستور مرخاة. سهل عالدخول فيها وان مقفلة محكمة فتنة للعباد فاذا اراد احد ان يفتح بابا من هذه الابواب ناداه مناد ويحك لا تفتح - 00:23:20

اتركه خيرا لك انك ان تفتحه تلج. واذا ولجته هلكت ثم فسرها صلى الله عليه وسلم فقال في نفس الحديث فالصراط الاسلام طريق الاسلام والاسلام وتعاليم الاسلام والاوامر والنواهي وهو طريق واضح تركنا عليه الصلاة والسلام على المحجة البيضاء. ليل - 00:23:49

محجة عالطريق بيظا واضحة بينة سفر ونور والسواران حدود الله. الحدود المحارم المحرمة على العباد. هذه موانع تمن العبد من الوقوع في الحرام والابواب المفتحة التي عليها سطور مرخاة محارم الله المحرمات - 00:24:25

وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله اللي يدعو يقول هلموا تعالوا ادخلوا الصراط ادخلوا هذا الطريق الواضح البين هذا ما هو؟ القرآن. يبين يهدي الناس الى يقول تعالى وهذا الطريق المنجي. وغيره مهلك - 00:25:01

والداعي الذي من فوق من فوق الذي يقول ويحك لا تدخل. لا تفتحه انك ان تفتحه تلج والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم المسلم مثلا تراود نفسه في فعل المحرم. في الوقوع في الجريمة - 00:25:33

الوقوع في الزنا الوقوع في في شرب الخمر. في الوقوع في المحرمات. يقول ما يمنعك خلوت ما احد يدري عنك وتعمل هذا العمل وتتوب. ولا كان شيء صار النفس والهوى والشيطان كلها تسوقه الى هذا لكن فيه - 00:26:05

نور الايمان في القلب يأنبه نور الايمان في القلب يضعف ويقوى ولهذا المؤمن القوي مهما تراوده نفسه للوقوع في المحرم ما يفكر فيه. ولا يطري عليه. لكن ضعيف الايمان اذا بعد عن الاهل والاصحاب والناس الذي يستحي منهم وخلى تراوده نفسه ان يقع فيها - 00:26:27

محرم يجرب الخمر يجرب الزنا يجرب كذا وما حد يدري فهو ما ينقاد انقياد كلي يعني تحاول هذه الاشياء الثلاثة النفس والهوى تحاول لكن فيه الايمان يكافح هذا لكنه ربما يكون ضعيف فتتغلب عليه هذه الاشياء - 00:27:01

وربما يكون الايمان قوي فيتغلب عليها ولا يخطر على البال وهذا يقع في الشيء المحسوس. الانسان اذا سافر بعيد عن الاهل والاقارب وليستحي منهم والوجهاء وخلا في بلاد فاجرة كافرة. المحرمات متيسرة بين يديه - 00:27:29

تجده يقع احيانا يقع لان الايمان في نفسه ضعيف. والدواعي قوية وشديدة وتتسلط عليه المؤمن القوي ماذا يقع في شيء؟ لان ايمانه

النور اللي في قلبه يحرق هذه الاشياء وما تتسلط عليه - 00:27:55
قد يقع نفس المؤمن القوي في مثل المواقع التي وقع فيها ذاك مما سافر لعلاج او سافر لطلب علم آآ او شيء من هذا سفر لحاجة لكن مع مراودة هذه الاشياء له ان يقع في المحرم - 00:28:24
ما يقع يحميه ايمانه داعي الايمان الايمان في قلبه يمنعه من الاستجابة لهذه الاشياء ضعيف الايمان يستجيب ولهذا يحسن بالمرء ان لا يخلو بنفسه في البلاد الفاجرة والبلاد الكافرة والبلاد التي فيها المحرمات - 00:28:45
يحسن ان يكون معه من يعين على نفسه شخص يستحي منه. شخص يجله ويحترمه يكون له اثر عليه وكلما كانوا رفق خيار كان اصوا لهم وامنع من الوقوع في الباطل والاثم - 00:29:11
بخلاف ما اذا كان شخص واحد وحده وخنى بنفسه وتسلط عليه الشيطان وتسلطت عليه النفس والهوى وداع الايمان في قلبه ضعيف مع ان نور العلم عنده ظعيف ونور الايمان ظعيف. وليس عنده بصيرة. ثم تستدرجه هذه الاشياء ان تقع في هذا الشيء - 00:29:37
تقع في هذا اه تعزف ترجع الى بلادك تجرب هذه الاشياء ما دمت بعيدا عن الناس هذا كله من تسلط الشيطان والنفس والهوى على ابن ادم وداع الايمان في قلبه ان كان قوي منعه باذن الله. وان كان ضعيف سلط عليه - 00:30:00
والداعي من فوق الذي يقول ويحك. لا تفتحه انك ان تفتحه تلج في المحرمات. هذه الابواب على محرمات وهي قد تكون متيسرة عند الانسان والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم - 00:30:25
في قلب المسلم خاصة لانه فيه نور في نور الايمان بخلاف الفاجر والكافر فهذا كالبيت المظلم والعياذ بالله والبيت الخرب لكن هذا في ايمان وفيه مراودة للوقوع في المحرم فالمسلم يسأل الله - 00:30:50
جل وعلا في كل ركعة يقول اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا. دلنا عليه اول ثم ثبتنا عليه ثانيا الدلالة اول بان العلم قبل والمعرفة ثم الثبات على هذا وكأن المسلم يقول اخاف على نفسي خوفا شديدا. اهدنا الصراط المستقيم - 00:31:15
لان فيه من عرف الحق وما عمل به ما اريد يا ربي معرفة الحق فقط لان فيه من عرف الحق ولم يعمل به وفيه من لم يعرف الحق اصلا اهدنا الصراط المستقيم - 00:31:49
ويقول المرء اهدنا ولا يقول اهدني بالفاتحة كانه يسأل ربه لنفسه ولاخوانه المسلمين كلهم ولكل مؤمن من المؤمنين وكأنه يتمنى ان يكون الناس كلهم على هذا فهو ما دعا لنفسه - 00:32:17
وانما دعا لكل عاقل اهدنا الصراط المستقيم. يريد الهداية له ولغيره. والصراط المستقيم هو الاسلام وقيل القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بين هذا لان من هدي للاسلام فقد هديت - 00:32:46
للقرآن ومن هدي للقرآن فقد هدي لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم. فعن ابن مسعود رضي الله عنه هو كتاب الله وقيل السنة والجماعة وعن ابي العالية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما - 00:33:19
وعن الفضيل بن عياض انه طريق الحج الحق انه طريق الحج وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان معناه الهمنا دينك الحق. وهذه كلها لا منافاة فيها سوى قولها الحج. ما روي عن الحضيل ابن - 00:33:48
يقول طريق الحج فهو جزء من جزئياتها. وهو الاولى يعني ما روي عن ابن عباس لاعتبار العموم ولا منافاة بينها لان من هدي الى الاسلام فقد هدي للقرآن ومن هدي للقرآن فقد هدي - 00:34:19
محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه. ومن هدي لطريق الحق فقد هدي الى الصراط المستقيم والى السعادة اهدنا الصراط المستقيم لما تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب ان يعقب بسؤال - 00:34:39
السؤال لما تقدم الثناء على الله جل وعلا ناسب ان يأتي بعده بالسؤال وهكذا ينبغي يعني اذا اردت ان تسأل ربك جل وعلا فتثني عليه بما هو اهله ثم تسأل ما تريد - 00:35:04
وكل عاقل اذا اراد من حتى اي مخلوق ما يحسن ان يأتيه مباشرة يسأل ما يريد يذكر شيئا من محاسنه ثم يدخل فيما يريد والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى سمع رجلا سأل الله - 00:35:28

قال عجل هذا يعني سأل مباشرة من اول وهلة عجل هذا وبين له ولغيره انه ينبغي له ان يثني على الله جل وعلا بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله - 00:36:00

الله عليه وسلم لان هذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مما يتقرب بها الى الله جل وعلا فتثني على الله وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تسأل حاجتك فحري ان يستجاب لك - 00:36:21

والله جل وعلا شرع للعبادة هذا في هذه السورة الكريمة. قال امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. ما لك يوم الدين. اياك نعبد كل هذا ثنى على الله وافراد له بالعبادة - 00:36:44

اياك نعبد تقرب الى الله بافراده بالعبادة يسأل اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم. وهو القسم الذي قال الله جل وعلا عنه هذا لعبدي عبدي ما سأل لانه يسأل الله - 00:37:12

فادبا مع الله اذا اردت ان تسأل الله او ترفع يديك اثني على الله بما هو اهله قل الحمد لله رب العالمين - 00:37:36